

خلال العهد

اقتصادي

ماني

"الصناعة" البدايات 1750-1830 "ذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبة:

ثلجة بوسكرة

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
د- عمر بوضربة	أستاذ محاضر -أ-	رئيسا
د- محمود بوكسية	أستاذ محاضر -ب-	مشرفا
أ- منى صالحى	أستاذ مساعد -أ-	مناقشا

قائمة المختصرات

بدون طبعة	د - ط
طبعة خاصة	ط - خ
الصفحة	ص -
دون بلد الناشر	د - م
دون تاريخ النشر	د - ت
دون الناشر	د - ن
مجلد	مج
الجزء	ج
تحقيق	تح
تقديم	تق
تعليق	تع
ترجمة	تر
الدراسة	الد
مئة بالمئة	%

شكر وعرفان

الشكر لله تعالى أولاً و لا شكر قبل شكر الله

ثم أتقدم بالشكر إلى أستاذي المشرف الذي قدم
لي التوجيهات والإرشادات الدكتور بوكسيبة وكما
أتقدم بكلمة شكر وعرفان إلى الأستاذ بونيهد
وإلى بوسكرة حبيبة وسليمة وأتقدم بالشكر الجزيل
إلى صديقاتي دراج حورية، طابي سحيدة، صغيري

سحيدة

كما لا يفوتني تقديم الشكر الجزيل لمكتبة

"حسين لخدمات الإعلام الآلي"

و إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد

حتى لو بالكلمة الطيبة

مقدمة:

الحياة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني من الدراسات الحديثة التي أصبحت محل إهتمام الباحثين والمؤرخين حيث يبدو تأثير الأندلسيين واليهود عليها إلى جانب الشركات الأجنبية فيها من خلال بروز التباين الاجتماعي والاقتصادي الذي تحكمت فيها عدة عوامل.

من أسباب اختيار الموضوع: كونها تتمثل في حب الإطلاع والتعمق أكثر في الحياة الاقتصادية في نهاية الحكم العثماني.

* الإشكالية:

- هل عرفت الحياة الاقتصادية في الجزائر بعد 1750م تغيرا؟ وهل تأثرت التجارة والصناعة بالظروف التي كانت سائدة في تلك الفترة؟
- ما طبيعة العلاقات التجارية التي ربطتها الجزائر بالدول الأخرى؟
- من أين كانت تستمد الخزينة مواردها؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي حيث أنني وصفت التجارة والصناعة كيف كانت في الجزائر بعد 1750م والمنهج السردى حيث سردت طبيعة العلاقات الجزائرية وارتأيت إلى تقسيم عملي إلى أربعة فصول ويتناول الفصل الأول لمحة عامة عن أوضاع الجزائر قبل 1750م يندرج تحته ثلاث مباحث فالمبحث الأول الحياة السياسية والمبحث الثاني الحياة الاجتماعية والثقافية و أما المبحث الثالث كان عنوانه الحياة الاقتصادية، وجاء الفصل الثاني بعنوان أوضاع الجزائر بعد 1750م ويتناول ثلاث مباحث حيث يتناول المبحث الأول تطور أوروبا وحملاتها، المبحث الثاني ضعف البحرية الجزائرية والمبحث الثالث تحت عنوان الظروف الطبيعية والصحية في الجزائر ،ويتناول الفصل الثالث التجارة في الجزائر ابتداءً من 1750م ويندرج تحت مبحثين ، فالمبحث الأول بعنوان أنواع التجارة والمبادلات التجارية أما

المطلب الأول فكان بعنوان التجارة الداخلية أما المطلب الثاني التجارة الخارجية وجاء المطلب الثالث الصادرات والواردات أما المبحث الثاني يحمل عنوان العملات المتداولة والعلاقات التجارية فكان المطلب الأول بعنوان النقود في الجزائر وكان المطلب الثاني العلاقات التجارية للجزائر، وجاء الفصل الرابع بعنوان الصناعة في الجزائر ابتداء من 1750م ويحمل في طياته مبحثين فكان عنوان المبحث الأول أنواع الصناعات والمهن والحرف التقليدية يندرج تحته ثلاث مطالب فالمطلب الأول الصناعات الحربية والتحويلية أما المطلب الثاني الصناعات الغذائية، وجاء المطلب الثالث المهن والحرف التقليدية وكان المبحث الثاني يحمل عنوان موارد الخزينة في الجزائر ويندرج تحته مطلبين فالمطلب الأول كان بعنوان الضرائب والرسوم أما المطلب الثاني فحمل عنوان الهدايا والغنائم، وقد اعتمدت علي مجموعة من المصادر والمراجع وأهم هذه المصادر سيمون بفايفر أفادني في معرفة الفئات الاجتماعية في الجزائر وأيضا الصناعة الحربية والحرف والمهن التقليدية ، ووليام شالر قد أفادني في معرفة طبيعة علاقات الجزائر مع الدول الإفريقية وأيضا أفادني في الصناعة الغذائية بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المصادر لانتقل أهمية عنها إلى جانب المصادر إعتمدت على المراجع منها مؤلفات ناصر الدين سعيدوني وأهمها النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800م - 1830م)، أفادني في التجارة الداخلية وأهم الأوبئة التي عرفت الجزائر وأيضا في التجارة الخارجية وبعض الواردات، والحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر "دار السلطان" أعطاني صورة عن أهم الصناعات في الأيالة وأيضا مؤلفات أرزقي شويتم فالكتاب الأول بعنوان نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهيائه 1800م - 1830م وأفادتي معرفة أهم الزلازل التي تعرضت لها الجزائر والمبادلات مع المغرب وأيضا صناعة المجوهرات ومعرفة بعض عائدات خزينة والكتاب الذي عنوانه دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية ساعدني في معرفة نوع الصناعة الحربية بالإضافة موارد الخزينة وهناك

مجموعة المراجع أفادتني في ذلك إلى جانب المراجع باللغة الفرنسية، وفي الأخير ختمت بنتائج لخصت فيها مضمون الرسالة ،ودعمت عملي بملاحق تخدم موضوعي.

من أهم الصعوبات التي واجهتي هي: كان موضوع عملي متوسع ولأن عدد الصفحات مضبوط لم استطع الإحاطة بكل جوانب الموضوع، وصعوبة ترجمة الكم الكبير من المراجع التي وجدت اغلبها باللغة الفرنسية.



الفصل الأول

لمحة عن الأوضاع العامة

للجزائر قبل 1750

المبحث الأول: الحياة السياسية

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية

المبحث الأول: الحياة السياسية في الجزائر.

لقد مر الحكم التركي في الجزائر أربعة مراحل هي:

مرحلة البايبريات (1518-1588): حيث كان خير الدين بربروس هو أول تركي تولي منصب أمير الأمراء في الجزائر⁽¹⁾، ومنتوية بمغادرة علق علي، لقد نظمت فيها الأيالة إداريا علي الطراز العثماني وبدأت فيها القوة العسكرية تظهر للوجود واستمرت هذه المرحلة 70 سنة⁽²⁾، بعد موت علق علي سنة 1587 رأت الدولة العثمانية من المناسب أن تفصل بين إدارة أوجاقات المغرب بتعيين واليين مختلفين على أن تكون ولايتهما لمدة ثلاثة سنوات بتغيرات بعد انقضائها.⁽³⁾

مرحلة الباشوات (1588-1659): في هذه المرحلة يعين الباشا من طرف السلطان العثماني في إسطنبول ويرسل إلى الجزائر⁽⁴⁾ وكانت فترة حكم الباشا لا تتجاوز ثلاث سنوات (03) وبدأت تظهر الخلافات بين جنود البحرية الجزائرية، وجنود البحرية العثمانية كما برزت قوة الرياس إلى درجة أن الدول الأوروبية، وأصبحت تخشي الجزائر وتسعي لإقامة علاقات تعاون معها⁽⁵⁾ وأن الباشا لا يستطيع أن يتخذ أي قرار دون الرجوع إلى رؤساء الأوجاق العسكرية.⁽⁶⁾

¹ -Diego de heado, histoire de rois d'alger, tradute etom par degannint alger, adolphe, 1881, P1.

² - محمد حسن العيد روس، تاريخ العرب الحديث، ط1، الكويت، 1997م، ص83.

³ - أرخميد كوران، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1847، ط2، ط2، م ن، م ز، د م، د.ت، ص 14.

⁴ - الأغا بن عودة المزراري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلي أواخر القرن التاسع عشر، تح، الدر يحي بوعزيز، ج1، ط -خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص255.

⁵ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د-ت، ص58.

⁶ - عمر عبد العزيز عمر، جوانب من تاريخ المغرب الغربي في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، د-ت، ص19.

مرحلة الأغوات (1659-1671): في هذه المرحلة كثرة الإغتيالات نتيجة التآمرات والدسائس، التي كانت تحاك ضد الحكام، وتسببت في ضعف القوة العسكرية الجزائرية نتيجة تعرضها لضربات أوروبية خارجية وثورات داخلية⁽¹⁾.

هذه الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر أدت بالدولة العثمانية إلى منح إستقلالية محدودة وكان الأغا لا يستقر في الحكم أكثر من سنة ولما إشتدت حالة التمرد من الأهالي وكذلك الإنكشارية⁽²⁾، وفشل الأغوات في فرض سلطتهم ومواجهة هجومات الأساطيل الأوروبية⁽³⁾.

مرحلة الدايات (1671-1830): لما استولى الأوجاق بدء من عام 1665م في الحقيقة علي السلطة لكن أسندت إليهم في عام 1671 م وفي عام 1710 م قام الداوي علي باشا يطرد آخر الباشوات، حيث تعاقب الحكم ثماني دايات من عام 1683 م إلى 1700م وكان هناك عشرة دايات من عام 1700م إلى 1750م وبلغ عددهم أربعة من 1750م إلى 1800م⁽⁴⁾، أخذت تشكيلات ولاية الجزائر شكلها الأخير وصار الديون الذي هو بمثابة المجلس العظمي هو الذي يختار الداوي⁽⁵⁾، ولكن كان يوجد في الجزائر العاصمة قوة أخرى تتمثل في الرياس الذين كونوا منظمة تسمى بـ "الطائف" والتي كانت تظم الجميع بما فيها ميليشا اليولداش⁽⁶⁾.

¹ - جون ب- وولف، الجزائر وأوروبا (1500-1830)، تر: أبو القاسم سعد الله، د ط، دار الرائد، الجزائر، د ت، ص 139.

² - سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد الدايات 1670-1830، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير، جامعة باتنة 2012، ص 35.

³ - ج، أو، هابنسترايت، رحلة الألمان ج، أو، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تق، تع، تر: ناصر الدين سعيدوني، ط 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د - ت، ص 28.

⁴ - أندريه ريمون، المدن الكبرى في العهد العثماني، تر: لطيف فرج، ط 1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م، ص ص 31، 32.

⁵ - أرحمد كوران، المرجع السابق، ص 14.

⁶ - Ernest Mercier, Histire de l'afrique septentrionale (Berbérie) jusqu'à la conquête Francaise (1830), Paris, 1888, P135.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية

يسكن الجزائر أجناس مختلفة منهم الترك الذين كانوا يؤلفون فرق الجيش ويقدمون خدمات مفيدة⁽¹⁾، والأندلسيين الذين وفدوا إلى الجزائر بعد سقوط غرناطة سنة 1492م ويذكر جمال يحيوي أن مدينة شرشال الجزائرية خلال القرن 16 قد عمرت تماما من طرف المورسيكين وعمرها السواحل الجزائرية خلال نفس القرن وقد تركوا آثارا بارزة في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر العاصمة⁽²⁾، وكانت فئة اليهود وعلى الرغم من قلتهم إلا أنهم كانوا يتمتعون بالامتيازات كبيرة وكانوا يمارسون حرفتهم وصناعاتهم على النفقة المسيحيين تارة وتارة أخرى على نفقة المسلمين⁽³⁾، ويضاف إليهم المسيحيون الذين كون طبقة بوجوازية محدودة العدد تختلف في عقليتها عن مسيحي القرن والمدن الصغيرة وأصبحت تقليدا لأوروبا في عملها حتى أصبح لها ممثلي تجاريين في بعض الموانئ الأوروبية⁽⁴⁾، وفئة الكراغلة وهم من أمهات جزائريات وآباء الأتراك، ولعبوا دورا كبير في مدينة الجزائر بسبب ثرائهم الذي كانوا يتمتعون به، ولم يسمحوا لهم في شغل المناصب السامية في الدولة لكنهم تولوا مناصب الخوجة أو الأمام في المساجد أو كاتب البحرية⁽⁵⁾، وإلى جانب ذلك نجد فئة البرانية التي كانت من جماعة بنو ميزاب والبساكرة والأغوطيون وأغلب نشاط هذه الفئة مهن بسيطة وكما كانت لهم محلات أغلبها قرب الأبواب الرئيسة للمدينة وقرب الحمامات والأسواق⁽⁶⁾.

¹ - مؤلف مجهول، الشرق الجزائري بإيليك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال الأرشيف الفرنسي، تر، تق، تع: ناصر الدين سعيدوني، د - ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، ص153.

² - جمال يحيوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، د- ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2012، ص104.

³ - كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر 1510-1541، تر: جمال حمادنة، د- ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د - ت، ص 78.

⁴ - ليلي الصباغ، وضع الجالبات الأوربية في العالم العربي الإسلامي إبان الحكم العثماني، مجلة الأصالة، العدد 25، الجزائر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، 2012، ص133-134.

⁵ - سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، ط1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 1998 ص 118.

⁶ - عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثمانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2014، ص111.

وكان الأغلب سكان الجزائر من البدو، حيث يشكلون قبائل متفرقة وعلي رأس كل قبيلة(*) شيخ يحكمها ويسكنون أماكن مختلفة، ومن بين هذه القبائل من شكلت همزة وصل بين السلطة والقبائل هي قبائل المخزن(**)، وهي الوسيلة الفعالة واليد القوية للحكام الأتراك، وتمثل المحور الأساسي التي تركز عليه سياسة الأتراك مع باقي سكان الأيالة، ومن خصائصها أنها مجموعات سكانية تعميرية لها صبغة فلاحية وعسكرية، وإدارية كانت تتمركز في الأبراج والحصون، التي كانت تقيم بها الحاميات التركية الصغيرة وبالقرب من الخوانق الجبلية والممرات الصعبة، والجسور وبجوار الأسواق الرئيسية الأسبوعية منها والفصلية، وأيضا في النقاط التي تمر بها المحلات الفصلية(1).

ولقد أعطت لها صلاحيات بالقتل والنهب والضرب والسلب من غير موجب أو مبرر(2)، وكانت تتمتع بالإعفاء من الضرائب الإضافية والانتفاع بالموارد المالية المستخلصة من مناطق قبائل الرعية، وكانت العائلات التي تنتمي إلى المخزن تتمتع بالأمن والحماية(3)، وهناك قبائل الرعية وهي قبائل خاضعة مباشرة لسلطة العثمانية، وهي تتحمل عبء النظام الضريبي وكانت مطالبة بدفع الضرائب النقدية والعينية(4)، وتسلط عليهم العقوبات الصارمة إنهم قصرُوا في ذلك، ولا يتمتع أفرادها بأية امتيازات(5).

* - جماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعدا من القوم شتى كالزنج والروم والعرب، وقد يكونون من نحو واحد ومن أب واحد، (ينظر ابن منظور لسان العرب، ج، ط، مر، مص، دار الحديث، القاهرة، 2003، ص 213).

** - كلمة عربية يمنية قديمة أدخلت في الاصطلاح العثماني ومعناها الحكومة أو الدولة وتستعمل بنفس المعنى في المغرب الأقصى (ينظر أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، ط، خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 180).

¹ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص ص 257، 269، 270.

² - أديب حرب، التاريخ العسكري والسياسي للأمير عبد القادر 1806-1847، ط3، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 37.

³ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 266، 267.

⁴ - أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926هـ-1246هـ-1519م-1830م)، د- ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، د- ت، ص 257.

⁵ - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 70.

أما القبائل المتحالفة هم الذين فرضوا سلطتهم بالقوة حيث تسع وتضيق حسب وضعية السلطة، ولم يكن للأتراك إلا اعتراف بنفوذها وفي كثير من الأحيان كانوا يعلنون عليهم الحرب، وقد اضطرت السلطة إلى التعاون معهم في كثير من المرات⁽¹⁾. وهناك القبائل المستقلة أو الممتعة وهي قبائل لم تخضع إلي نفوذ الحكام، بطبيعة تواجدها في المناطق الجبلية الحصينة⁽²⁾، وكانت أغلب العادات التي يمارسها الجزائريون تستمد في أساسها إلى قوانين كغيايب النساء عن الحياة العامة واحتشامهن الشديد فلا يسرن في الأزقة بدون حجاب وحتى منازل تكاد أشعة الشمس لا تصل إليها⁽³⁾، لقد كانت الحياة الثقافية في الجزائر محصورة علي الشريعة وكان التعليم في الأيالة يقدم في مراكز مختلفة من أهم هذه المراكز الزوايا التي كانت منتشرة في الأرياف خاصة وحيث يقول ناصر الدين سعيدوني أنها شكلت إطار للحياة الثقافية في الأرياف وكان الشباب المتمدرسين يتعلمون القراءة والكتابة وإلقاء للحفظ العديد من أجزاء القرآن⁽⁴⁾، وكانت كتاتيب القرآنية وقد خصصت لاستظهار كتاب الله العزيز، وهي أول محل يتلقي فيه الطفل الحروف الهجائية⁽⁵⁾، والمدارس وهي أمكنة مخصصة لإلقاء الدروس بها نظرا لانتشارها في المناطق الحضرية فقط⁽⁶⁾.

ومن بين هذه المدارس مدرسة التاشفية التي أقيمت قائمة حتى سنة 1873 ومدرسة مازونة التي بناها أحد الأندلسيين وتخرج منها عدد من الفقهاء، وكانت على

¹ - منى دحمان، الفئات الاجتماعية في العهد العثماني الكراغلة واليهود أ نموذجا 1518-1830، مذكرة مكلمة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2013، ص ص 41-42.

² - ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 252.

³ - ج، أو، هابسترانت، المصدر السابق، ص 45.

⁴ - Nacared dine sai douri ,algerois rural alafim du l epoque ottomane (1791-1830), dar alger arb al isl Amri, p317.

⁵ - محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح، تق: محمد بن عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د-ت، ص 59.

⁶ - محمد سي يوسف، التعليم في بلاد الزواوة بأيالة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، العدد: 20، منشورات وزارة الثقافة، 2009، ص 101.

درجة كبيرة من الأهمية في النواحي الغربية من البلاد⁽¹⁾، وكانت المساجد أيضا من المراكز التعليمية حيث تختلف الإحصاءات، عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني، فقسطنطينة كانت تشمل اثنين وأربعين مسجدا⁽²⁾، ومن هذه المساجد التي كانت تتولى هذه المهمة الجامع الكبير في الجزائر والجامع الأعظم في وهران⁽³⁾.
إلا أن الحياة الثقافية في الجزائر تميزت بقلّة التأليف ونقص المدارس وعدم الاهتمام بالحكام بالمتقنين، وكما أن الجزائر لم تكن تتوفر على مؤسسة للتعليم العالي، مما ترتب عليه هجرة الراغبين في طلب العلم⁽⁴⁾.
على الرغم من ذلك فإن هناك قائمة من العلماء برزوا في العهد العثماني، مثل يحيى الشاوي الذي له مؤلفات في النحو والتوحيد والتفسير⁽⁵⁾، وكذلك نجد سعيد المقرئ كان مدرسا بالجامع الكبير بتلمسان وعمر الوزان وهو من أبرز علماء قسنطينة وكان يدرس العلوم البيان والفقه والأصول⁽⁶⁾.

¹ - أبي زكريا يحيى بن موسي المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، در، تح: قندوز ماجي، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012، ص ص 71، 70، 68.

² - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق، م-1962م، د - ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، د-ت، ص 127.

³ - Aicha kerdoum, les Mosquées historiques de la ville d'alger, Céditio Iplua alger, p36.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج1، ط - خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 178.

⁵ - ابن حمادوش عبد الرزاق، لسان المقال في النبأ والحسب والنسب والحال، تر تح: أبو القاسم سعد الله، د-ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص 131.

⁶ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص ص 376 - 379.

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية في الجزائر

لقد عرفت الحياة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني تنوعا وازدهار
لقد استقطبت الجزائر في العهد العثماني نشاطا اقتصاديا كبيرا حتى لفت أنظار الكثيرين
ومن بينهم التيمقروتي الذي يقول: "الجزائر عامرة كثيرة بالأسواق... فبلادهم لذلك أفضل
من جميع بلاد إفريقيا وأمر وأكثر تجارا وفضلا وأنقد أسواقا وأوجد سلعة حتى يسمونها
إسطنبول الصغرى"⁽¹⁾، وكان أول من ضرب العملة باسم السلطان العثماني هو خير
الدين بربروس، وقام بتقسيم أسطول إلى وحدات صغيرة⁽²⁾، وكانت أراضيها صالحة
للزراعة⁽³⁾، وكانت الصناعة في الجزائر مزدهرة ويقول ناصر الدين سعيدوني عن أسباب
التطور الإقتصادي وهي تشجيع الحكومة للأسواق التجارية، سعيا لفرض نفوذها على
سكان الأرياف، ومرور القوافل عبر الأراضي الجزائرية نحو المشرق العربي أو بلاد
السودان، وقد حافظت الواحات الصحراوية على مكانتها التجارية ومركزها العمراني⁽⁴⁾
وإذا كانت بعض المدن الساحلية تمتعت بغنائم الحرب والجهاد فإن دخل البلاد كان يعيش
حياة الفقر والإهمال⁽⁵⁾، وشهدت الحياة التجارية في منتصف القرن السابع عشر تراجعا
كبيرا، ولم تستعد نشاطها المعهود من جديد حتى استقرت الأوضاع السياسية
في الإيالة⁽⁶⁾.

¹ - أبي الحسن علي بن أبي عبد الله محمد التيمقروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تق، تع: سليمان الصيد،
ط1، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1988م، ص90.

² - خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر،
2010 ص131-133.

³ - ج، أو هابنسيات، المصدر السابق، ص 48.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1830-1860)، د.ط، الشركة الوطنية للنشر
والتوزيع، الجزائر، 1979، ص38.

⁵ - محمد بن محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني : أبو القاسم، ط خ2، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2005،
ص25.

⁶ - أمين محرز، عهد الأغوات (1659-1671)، د- ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د- ت، ص196.

الفصل الثاني

أوضاع الجزائر بعد 1750م

المبحث الأول: تطور أوروبا وحملاتها

المبحث الثاني: ضعف البحرية الجزائرية

المبحث الثالث: الظروف الطبيعية والصحية في الجزائر

المبحث الأول: تطور أوروبا وحملاتها.

عرفت أوضاع الجزائر بعد 1750م، تغييرا في الأحوال وتقهرها في الظروف عكس أوروبا التي كانت تعيش عصرا جديدا وهذا ما سوف نتعرف عليه.

وقد عرفت أوروبا تغيرا في الأحوال، وتطور في الظروف منها ظهور الانقلاب الصناعي حيث أخذت الدول الأوروبية تستخدم الأساليب، وتقنيات جديدة في البحرية وفي الأسلحة، وساد العلم بينما بقيت الجزائر بعيدة عن الاختراعات العلمية الحديثة⁽¹⁾ وازدياد نشاط القراصنة الأوروبيين⁽²⁾، وحيث تعرضت الجزائر لعدة حملات أوروبية من بينها التي قام بها الدانماركيين سنة 1770م وقد كررت الدانمارك حملتها سنة 1772م وزادت وطأة الهجمات الإسبانية على السواحل الجزائرية منها حملة إسبانية على مدينة الجزائر في 1775م، وفي سنة 1783م-1784م تمت غارتان إسبانيتان على مدينة الجزائر بقيادة أنطونير دوباوثولو⁽³⁾، وحملة إنكليزية على مدينة الجزائر بقيادة الأميرال هاري³، والحملة التي قام بها اللورد إيكسموت وفي عام 1816م حيث قطع الداي العلاقات التي كانت تربطه ببريطانيا العظمى⁽⁴⁾، كما فرضت فرنسا على الجزائر الحصار البحري من 1827م إلى 1830م وكانت نهاية هذا الحصار هو نزول القوات الفرنسية على الجزائر في سنة 1830م، وهي آخر حملة أوروبية على الجزائر⁽⁵⁾.

¹ - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص494.

² - أمين محرز، المرجع السابق، ص196.

³ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص200.

⁴ - سماتي محفوظ، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير نباتي، عبد العزيز بوشعيب، د ط، منشورات دحلب، د م، د ت، ص91.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، الشيخ مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ الجزء الرابع العهد العثماني، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص82.

المبحث الثاني: ضعف البحرية الجزائرية

لطالما كانت البحرية الجزائرية قوة عسكرية، ضاربة في البحر الأبيض المتوسط لكن ذلك تغير بتغير الظروف والأحوال، ومن أسباب تدهور البحرية الجزائرية هي وضعية الإنكشارية وتغير أوضاعهم الإجتماعية، حيث كانت الإنكشارية في بداية الأمر يعيشون عزابا في ثكناتهم، لكن ذلك تغير في العقود الأخيرة، وسمح لنسبة كبيرة منهم بالزواج وبالتالي أصبحوا يتخلون عن دورهم العسكري، كما سمح لهم بممارسة المهن المختلفة التي لا علاقة لها بالحياة العسكرية مثل التجارة، وقد ساعدهم ذلك على كسب الأموال⁽¹⁾.

وكذلك معركة نافارين التي وقعت سنة 1827م، حيث شارك فيها الأسطول الجزائري إلى جانب الدولة العثمانية، وقد دمر معظم الأسطول في تلك الوقعة، توقف دار الصناعة بالجزائر عن بناء السفن الحربية بسبب احتكار شركة يهودية لتجارة الأخشاب وتسليمها للشركة⁽²⁾، الانهيار الديمغرافي الذي عرفته الجزائر، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية والتحالف الأوربي ضد القوى الإسلامية بالبحر الأبيض، وتحول النشاط البحري من هدف سامي إلى أغراض اقتصادية.⁽³⁾

¹ - أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (الفترة العثمانية 1519م-1830م)، د.ط، دار الكتاب العربي، د.م، د.ت، ص36.

² - عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 494.

³ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 200.

المبحث الثالث: الظروف الطبيعية والصحية في الجزائر

وفي المرحلة الأخيرة من حياة الإيالة، تعرضت لسوء الأحوال الصحية، بالإضافة إلى كثرة الكوارث الطبيعية، حيث انتشرت الأمراض والأوبئة في السنوات 1784م إلى 1788م باستثناء 1786م، واشتدت وطأتها وانتشرت في مختلف الجهات من 1804م إلى 1808م ومن 1816م إلى 1822م⁽¹⁾، وقد ضربت الجزائر سلسلة من الزلازل نذكر منها زلزال عنابة 1815م، وزلزال مدينة الجزائر 1818م وزلزال البليدة ومتيجة 1825م⁽²⁾، وكان أشدها زلزال سنة 1794، ومن الفترات التي عرفت فيها البلاد زحف الجراد، أهمها 1760م، 1779م، 1780م، 1804م، 1816م، 1822م و1824م أما الأعوام التي عرفت فيها الجفاف فهي التي تمتد من 1778م-1779م وكذلك سنة 1800م وبالإضافة إلى 1806م-1807م وأعوام 1816م، 1819م، أما الفيضانات والعواصف البحرية المدمرة فنذكر منها التي امتدت من 1753م إلى 1757م و1766م 1816م⁽³⁾، ويضاف إلى ذلك سوء الأحوال السياسية وكثرة الاغتيالات والتمردات على الدايات، حيث اغتيل ست دايات من مجموع ثمانية وكما أن عدد من الموظفين السامين لقوا نفس المصير، كما أن الانكشاريين شقوا عصا الطاعة على الحكومة سنة 1816م، وما صاحبها من تغيرات على سياسة الحكام والموظفين بسبب سوء الأحوال المادية للبلاد ولم يقتصر هذا الاضطراب على الجهاز الحاكم للبلاد بل زادت الانتفاضات الداخلية وتكاثرت مع نهاية القرن الثامن عشر منها ثورات ابن الأحرش سنة 1804م وثورات النمامشية من 1818م إلى سنة 1823م⁽⁴⁾.

ونستخلص من خلال كل ما سبق، أن أوضاع أوربا بعد 1750 تغيرت وتطورت حيث عرفت بحريتها التفوق والانتعاش عكس البحرية الجزائرية التي بدأت تعاني من الضعف والإنكماش منذ منتصف القرن الثامن عشر، بالإضافة إلى كثرة الكوارث الطبيعية وسوء الأحوال الصحية والاضطرابات السياسية التي عرفت بها الجزائر في هذه الفترة.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص561.

² - أرزقي شويباتم، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره (1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والترجمة، الجزائر، 2011، ص61.

³ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص563-564.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1800-1830، مرجع سابق، ص58-59.

الفصل الثالث

التجارة في الجزائر العثمانية

ابتداءً من 1750

المبحث الأول: أنواع التجارة والمبادلات التجارية

المطلب الأول: التجارة الداخلية

المطلب الثاني: التجارة الخارجية

المطلب الثالث: الصادرات والواردات

المبحث الثاني: العملات المتداولة والعلاقات التجارية

المطلب الأول: النقود في الجزائر

المطلب الثاني: العلاقات التجارية للجزائر

المبحث الأول: أنواع التجارة والمبادلات التجارية

قبل 1750 تنوعت التجارة الجزائرية بين التجارة الداخلية والخارجية، كما عرفت تنوعاً في المبادلات التجارية للإيالة، وقد مارس الجزائريون نشاطاً تجارياً في هذا الفصل سنرى كيف كانت التجارة في الجزائر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني.

المطلب الأول: التجارة الداخلية

ولقد كانت التجارة الداخلية تتم داخل المدن أو بواسطة الأسواق الأسبوعية والسنوية في الأرياف⁽¹⁾، وكانت هذه الأسواق تقع في أغلبيتها في المناطق الريفية وكانت الإدارة تقيمها وتنظمها كي تحصل على الرسوم، وقد لعبت القبائل الرحال دوراً في تنشيط الأسواق السنوية⁽²⁾، حيث كانت تتم تبادل بين الصحراويون الذين يأتون إلى الشمال في فصل الصيف يحملون الثمور ومنتجاتهم، من الأغنام وصوف وشعر الماعز والإبل، وأصحاب الشمال يأتون بالخضر والفواكه والزيت ومنتجات حرفهم⁽³⁾، وإلى جانب الأسواق السنوية هناك الأسواق الأسبوعية التي كانت يشرف عليها المحتسب، حيث يراقب الأسعار المواد الضرورية⁽⁴⁾، وكان هناك الدلال الذي ينادي في الأسواق للتعريف بسلعة ما وكما يتوسط بين البائع والمشتري للتوفيق بينهما، وكذلك البراح الذي يقوم بتبليغ الناس، الأوامر الصادرة عن السلطة⁽⁵⁾، ويذكر الوزن في معسكر كان يعقد فيها السوق كل يوم خميس، يباع فيه عدداً وفراً من الماشية والحبوب والزيت والعسل، وكثير

¹ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر الفترة العثمانية (1800-1830)، المرجع السابق، ص38.

² - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1500-1830، د-ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت ص339.

³ - لوسيت فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830، ط1، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص57.

⁴ - أحمد السليمان، تاريخ مدينة الجزائر، د-ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د-ت، ص43.

⁵ - كمال بن صراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة وهران، 2013، ص50.

من منسوجات البلاد كالحبال والسروج وحاجيات الخيل⁽¹⁾، وكان كل يوم الأحد يقوم أمام أبواب سطيف، يأتي إليه عددا كبيرا من السكان المنطقة، ولعل هذا السوق هو أكثر الأسواق الجزائرية.

ويقدر عدد المتسوقين إليه من الأهالي بحوالي ثمانية أو عشرة آلاف⁽²⁾، وأما سوق مدينة المدية يعقد كل يوم الجمعة، يراقبه حرس الحاكم، كان يتوجب علي القوافل التجارية المحملة للبضائع، أن تدفع رسوم عند خروجها من المدينة، وكل من يتردد علي المدينة هي من القوافل القادمة من الصحراء، وكان في مليانة سوق للحصائر والمنسوجات الكثيرة وكان هذا السوق يقوم في مساحة قريبة من باب وهران⁽³⁾، وكانت الصحراء عبارة عن سوق مكتظة بالقوافل المتجهة كل الاتجاهات المستقلة بأنواع البضائع والسلع⁽⁴⁾ وكانت منتوجات العاصمة المختلفة، تغزو بدورها أسواق الضواحي والأمصار النائية⁽⁵⁾ ولقد تأثرت الأسعار في الأسواق الكوارث الطبيعية والظروف الصحية، حيث عرفت هذه الفترة بكثرة المجاعات والأوبئة، حيث يذكر المنور مروش أنه في سنة 1750م-1752م تفشي الطاعون وصاحبه القحط في الجزائر، واشتد الغلاء ولكن الأزمة لم تدم طويلا، وحيث نري انخفاض في أسعار الحبوب في سنوات 1765م-1776م⁽⁶⁾، ويذكر

¹ - حسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا ج2، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص27.

² - هانيريش فون مالشان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا ج2، تر: أبو العيد دودو، ط، خ، د، ن، الجزائر، 2009، ص 175.

³ - دوان بو عفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص190.

⁴ - مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، د - ت، ص29.

⁵ - محمد بن عمرو الطهار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسية وحضارة الجزائر، د- ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د- ت، ص 204.

⁶ - المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة الأسعار والمداخيل)، ج1، د- ط، دار القصبه لنشر، الجزائر، 2009، ص144.

جيمس لاندر كاتكارت أنه في 1789م عرفت البلاد الوباء وخفت شدة الوباء حيث أن السلطات لم نبذل أي مجهود للقضاء عليه⁽¹⁾ ومن أهم الأوبئة وباء سنة 1812م الذي ظهر بقدوم سفينة عثمانية، وقد دام ثلاث سنوات وعم أنحاء البلاد وفي سنة 1816م. واشتد المرض في هذه الفترة حيث لم يقتصر على المدن، بل إنتقل إلى المناطق الجبلية وبالإضافة إلى هذه الأمراض، التي كانت منتشرة في البلاد فإن المجاعات التي عرفتھا البلاد تسببت في اشتداد الضائقة وسنوات القحط والجفاف، والغلاء في الأسعار وقد تعرضت البلاد إلى المجاعات⁽²⁾، من أهمها مجاعة 1800 حيث أصيبت الإيالة بمجاعة كبرى، فأمر الداى بالذهاب إلى البحر الأسود لشراء القمح وقد بيع ذلك بثمانية وعشرين فرنكا للصاع الواحد⁽³⁾، ويذكر العنتري أن صاع القمح بلغ 10.00 ريالاً في قسنطينة سنة 1804، حيث كان صاع القمح لا يتجاوز ريالاً واحد ونصف ريال وقد دامت هذه المجاعة سنة كاملة⁽⁴⁾، وقد ظهرت المجاعة من جديد سنة 1819، ولم تقتصر هذه المجاعة في منطقة العاصمة بل تضررت منها أغلب نواحي البلاد⁽⁵⁾.

¹ - جيمس لاندر كاتكارت، مذكرات أسير الداى كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر، تع، تق: إسماعيل العربي، د - ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 128.

² - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 52 - 53.

³ - حمدان عثمان خوجة، المرأة، تق - تعر - تح: العربي الزبيري، د - ط، منشورات ANEP، 2005، ص 58.

⁴ - صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح - تق: رابح بونار، د - ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، د - م - د - ت، ص 33.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 54.

المطلب الثاني: التجارة الخارجية في الجزائر

كانت التجارة الخارجية تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ⁽¹⁾، وأهم هذه الموانئ القالة وعنابة وجيجل وبجاية والجزائر وشرشال⁽²⁾.

وكانت هذه الأخيرة في أيدي أجنبية فمثلا إقليم قسنطينة، كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع بامتيازات في التصدير وأيضا تمتعت بترخيص صيد المرجان، وكان يزاحمها التجار اليهود في ذلك⁽³⁾، حيث كانوا يحتلون المراكز الأولى في نفوذ في الأوساط الحكومة الجزائرية، مستغلين ثراءهم ومصاعب الدايات المالية، وقد اشتهرت هذه المعاملات التجارية، شركة بكري وبوشناق التي احتكرت ثلثي التجارة الجزائرية وقد تمكنت هذه الشركة اليهودية من تصدير كميات هائلة من الحبوب إلى فرنسا⁽⁴⁾.

ونجد أيضا هناك شركة تركية حيث قدمت تجارة كبيرة في الأسلحة والمسحوق، وكانت هذه التجارة أكثر نجاحا من الدول الكاثوليكية، وكانت التجارة الإنجليز في الكثير من النواحي الحكومة في مقابل الحصول على الإمدادات العسكرية والبحرية وكان مسموح لهم أخذ الحبوب والزيت والصوف والشمع والجلود⁽⁵⁾، أما التجارة الخارجية مع العالم الإسلامي كانت تتم عن طريق البر وتمثل في حركة القوافل، ومنها قافلة الحج التي يشارك المغاربة في معرض ضخم فيستبدل فيه الأقمشة الصوفية، والبواسيح والشاشيات حتى العبيد السود، وأقمشة النفيسة والعنبر والتوابل⁽⁶⁾.

¹ - العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق، الجزائري، د - ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989، ص103.

² - أمين محرز، المرجع السابق، ص198.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر وبداية الاحتلال، ط - خ، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص156.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، الشيخ مهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، مرجع سابق، ص77.

⁵ - H-D.DE GRAMMONT, Histoire D'alger sous la domination turque (1545-1830), Paris, 1887, p137.

⁶ - صالح عباد، مرجع السابق، ص340.

ويذكر الجيلالي أن هناك ترابط بين مدينتي قسنطينة وتونس وكانت قافلة تتطلق من قسنطينة مكونة من 200 إلى 300 بغل تحمل البضائع قيمتها بمليون ونصف مليون فرنكا⁽¹⁾، وهناك حركة تجارية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها هي حركة قوافل الجنوب إلى منطقة الساحل السوداني، الغنية بالذهب والعبيد⁽²⁾، حيث كانت بعض الواحات الصحراوية التي كانت تؤلف محطات تجارية، مهمة وأسواق تبادل رئيسية، مع بلاد السودان⁽³⁾، وحيث شكلت تلمسان مركز تجارياً لاستيراد وتصدير السلع والبضائع المختلفة مع المغرب والبلاد الاستوائية⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: الصادرات والواردات

قد تشكلت صادرات الجزائر من الأخشاب والحبوب، والحوامض والريش والعسل والحديد والصوف والشمع⁽⁵⁾، ويضاف فركوس صالح كانت تصدر أيضاً الأقمشة الصوفية والحريرية والمرجان والبارود⁽⁶⁾، ويقول يحي بوعزيز أنها تصدر كذلك القمح والشعير والدخان، وبعض الخضر⁽⁷⁾، وكانت الصادرات تتضمن أيضاً النحاس وشاع الحرير، ومناديل البدو والتمور والأسرى المسيحيين وبعض المصنوعات من الحرير والقطن يتم إنتاجها في البلد وكذا السجاد⁽⁸⁾، وكانت عناية أكبر مخرج للجلد والصوف

¹ - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام المرجع السابق، ص 497.

² - أمين محرز، المرجع السابق، ص 199.

³ - ناصر الدين سعيدوني، الشيخ مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، مرجع سابق، ص 72.

⁴ - عمرو الطمار، المرجع السابق، ص 402.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 156.

⁶ - صالح فركوس، المرجع السابق، ص 124.

⁷ - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط، خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 59.

⁸ - جيمس ويليس ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797، تر: على تابليت، د- ط، منشورات ثالة، الجزائر، 2008، ص 171.

وتمور بلاد القبائل، وكانت بجابة مصدر أساسا لزيت الزيتون والشمع، والزرايبي والخرف اليدوية المطرزة وخرف لف الرقبة من التمور⁽¹⁾.

وكان يخرج سنويا من الجزائر نحو 25 ألف جلود سنة 1788 خرج من مراسي الجزائر، وعنابه وأزريو 150 حمولة من القمح والشعير والخضر⁽²⁾، وكانوا اليهود يحتكرون تصدير المواد الأساسية كالحبوب والشمع، والجلود إلى الموانئ الأوروبية⁽³⁾ وكانت تقوم بتصدير أيضا البرانس والجلود والحيالك والمواشي، والحنة وريش النعام ومسحوق البارود⁽⁴⁾، وبلغ تصدير القمح وذروته بالأخص في 1766-1803، باستثناء سنوات (1777-1779)⁽⁵⁾، وكانت الجزائر تشتترط رخص التصدير الجلود والشمع والصوف تعطي في شكل إمتيازات سنوية⁽⁶⁾، وإن معظم صادرات القمح كانت من عنابه وبجاية والستورة والترخيص بذلك يأتي من الجزائر، وليس من عاصمة الإقليم قسنطينة⁽⁷⁾ وكان مجموع الصادرات سنة 1822 بلغ 27000 دولار إسباني⁽⁸⁾.

¹ - وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تق، تعر: عبد القادر زيادية، دار القصبه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص ص 140-141.

² - محمد عمرو الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، د- ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 248.

³ - مني دحمان، المرجع السابق، ص ص 77-78.

⁴ - الشيخ مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 72.

⁵ - المنور مروش، المرجع السابق، ص 144.

⁶ - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص 159.

⁷ - أبو القاسم سعد الله، النشاط السياسي والعسكري للجزائر، مجلة الدراسات المغاربية، العدد 33-34، تونس، 1984، ص 199.

⁸ - وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1822، تع، تعر، تق: إسماعيل العربي، د، ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 103.

أما الواردات حيث كانت تستورد الخام من إيطاليا⁽¹⁾ وكذلك منوعات الحرير ومن فرنسا السكر والقهوة والفلفل والصلب، ومن بريطانيا منتجات الهندية⁽²⁾، والموارد البحرية والرصاص والأقمشة الصوفية من إسبانيا⁽³⁾. وكانت تونس تمول قسنطينة بمنتجات أوروبا، من منسوجات القطنية والخيط والحرير ومنتجات سوريا من العمامات والأقمشة الحريرية⁽⁴⁾، والعتاد الحربي من إسكندنافيا وكما تستورد القهوة والسكر والأقمشة من الإنكليز⁽⁵⁾ ويذكر أنها كانت تستورد من الشرق الأدنى مثل إستانبول، وأزمير الغزل والقطن ومن بروسيا الحرير والأواني الخزفية والقطن والأقمشة والأرز واللبن⁽⁶⁾، ويقول عمار عمور أنها تستورد أيضا القهوة والسكر والشاي والورق⁽⁷⁾، وكانت الأيالة تستورد القطن المغزول والخام والأقمشة الدمشقية والأمشاط والبهارات مثل الفسوخ والكمون والمواد الممزوجة للصبغة والتلوين⁽⁸⁾ وكانت تستورد أيضا العبيد والتبر والحناء، وحجر الشب وملح البارود والبخور الأسود والحمير المصرية والزعفران والكاعظ والحرير والعطور وتبغ المشرق وشواشي تونس، وجلود المغرب وبعض المواد الأوروبية⁽⁹⁾، وقد بلغ مجموع الواردات لسنة 1822

¹ - عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 497.

² - جمال قنان، نصوص ودراسات في تاريخ الجزائر 1500-1830، د، ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص 345.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ص 150-151.

⁴ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 341.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر للفترة العثمانية (1800 - 1830)، المرجع السابق، ص 40.

⁶ - عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص ص 500-501.

⁷ - عمار عمور، الموجز في التاريخ الجزائري، ط، دار الريحانة، 2002، ص 107.

⁸ - وليم سبنسر، المصدر السابق، ص 145.

⁹ - العربي الزيري، المرجع السابق، ص 103.

حسب وليام شالر 1200.000 دولار⁽¹⁾، وكانت المبادلات التجارية مع المغرب الأقصى ضعيفا نسبيا⁽²⁾، وكانت تتم هذه العمليات التجارية تحت رقابة الدولة ومقابل حقوق الجمارك⁽³⁾ وكانت التعريفة الجمركية على الواردات من الخارج حددت بنسبة 5% إذا كان المستورد يهود أو من الأجانب الذين ينتمون إلى البلاد⁽⁴⁾.

وكانت هذه المبادلات تتم بطريقة بدائية لا تخطيط فيها ولا مراقبة للميزان التجاري⁽⁵⁾، وقد كانت ضريبة الإستيراد على كل المواد هي 12.5% و 2.5 على الصادرات وهناك تكلفة الميناء بإثني عشر إسباني⁽⁶⁾.

ويمكن ملاحظته على التجارة بعد 1750، قد عرفت تدهورا وتراجعت سواء التجارة الداخلية أو الخارجية، وأسباب ذلك الضعف كثيرة منها:

الضعف الذي أصاب الدولة في أواخر العهد العثماني، جعلها غير قادرة على مراقبة المبادلات التجارية التي كانت تتم في المناطق، الداخلية البعيدة أو الواقعة على الشرقية أو الغربية⁽⁷⁾، وكما أن النظام التركي الحاكم العامل على تعزيز المركزية فباتت عدة أسواق داخلية بعيدة عن العاصمة، مختفتت بأهميتها وظلت تتاجر مع البلدان المجاورة⁽⁸⁾، وكانت الضرائب والمكوس والرسوم التي فرضتها الدولة على المحلات التجارية والأسواق والقوافل، بمثابة عقبات عرقله مسار الحركة التجارية وبالإضافة إلى النظام الإحتكاري الندي أقرته الدولة، على بعض المواد الأولية، بحيث كانت معظم

¹ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 102.

² - أرزقي شويتم، المرجع السابق، ص 66

³ - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 106

⁴ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 102

⁵ - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 155.

⁶ - وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 148.

⁷ - أرزقي شويتم، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، د.ط، دار الكتاب العربي

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2011، ص 73.

⁸ - صالح فركوس، المرجع السابق، ص 124.

فوائد هذا النظام، تذهب إلى تجار اليهود والشركات الأجنبية⁽¹⁾، وقد أكلت الدولة حقوق الإحتكار إلى بعض الموظفين، مقابل تقديم مبالغ مالية معينة يتولون هم استيراد المواد الأولية وتصديرها، ويضاف إلى ذلك صعوبة المواصلات وانعدام الطرق الأمنية واشتداد الصراع بين القبائل الصحراوية المتنافسة، وتكرار غارات وتعرض القوافل للسرقة وقطاع الطرق⁽²⁾، وكما تعرض السفن الجزائرية للتفتيش من قبل الدول الأوربية قصد إنقاذ القبض على ربانها باعتبارهم مسيحيين مرتدين⁽³⁾.

¹ - أرزقي شويتم، نهاية الحكم العثماني في الجزائر، المرجع السابق، ص 74.

² - ناصر الدين سعيدوني، الشيخ مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص ص 79، 80.

³ - أرزقي شويتم، نهاية الحكم العثماني في الجزائر، المرجع السابق، ص 74.

المبحث الثاني: العملات المتداولة والعلاقات التجارية

لقد كانت للجزائر علاقات تجارية مع البلدان المطلة علي البحر الأبيض المتوسط ومكانتها التي كانت تتمتع بها جعلتها سوق لمختلفة عملات منها الأجنبية والعربية.

المطلب الأول: النقود في الجزائر:

كان إصدار العملة يتم بأمر من الداي، وبإشراف من الخزناسي^(*)(1)، وأمر حسن باشا ببناء دار لضرب النقود، داخل القصبة وأمر أمين السكة أن ينتقل إليها، وقرر بتعين نائب له في الدار القديمة⁽²⁾ وكان يخضع لأوامر أمين السكة أربعة موظفين إثنان منهم كان من اليهود أحدهما يعني بمراقبة النقود ومهمة الكشف عن القطع النقدية المغشوشة أما الثاني فأوكلت إليه مهمة وزن القطع النقدية كما وظف أيضا في دار السكة أربعة وعشرون كلهم من اليهود⁽³⁾، ومن جملة النقود الجزائر السلطاني والريال بوج والبانك نشيك، والريال محبور والموزونة والصائم⁽⁴⁾، وكان الدايات يصكون النقود من الذهب والفضة أو المعادن النفيسة وأيضا من البرونز والنحاس⁽⁵⁾.

وكان صناع اليهود هم الذين يضربون العملة، تحت المراقبة المباشرة لأمين السكة التركي الذي يمسك الخواتم، وكان الأمين يحضر دائما عند ضرب العملة الذهبية والفضية⁽⁶⁾.

* - هو الذي يشرف علي الخزينة فقد أوكل إليه دراستها وإبداع مصادر دخل الدولة بها في شكل نقود ومقتنيات ثمينة مع الإشراف علي وجود الإنفاق المختلفة، (ينظر ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 219).

¹ - سماعيل زوليخة المولود علوش، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلي الاستقلال، ط1، الطبعة العصرية، الجزائر، 2013، ص 272.

² - الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 180.

³ - مني دحمان، المرجع السابق، ص 81.

⁴ - حمدان عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 81.

⁵ - عبد القادر حليمي، القروض والنقود في الجزائر خلال الحكم التركي، مجلة الأصالة، العدد 7، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2012، ص ص 76-77.

⁶ - صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 343-344.

وكان في سوق الصاغة يتم فيه تبادل العملات الذي لعب دورا هاما في التجارة الكبيرة⁽¹⁾، وقد تعرضت العملة الجزائرية إلى جملة من الصعوبات بفعل مزاحمة النقود الأجنبية، التي كان الحكام يساهمون بالتعامل بها مثل النقود الإسبانية⁽²⁾، الدبلون هو دينار مصنعة من الذهب، والدوكة التي كانت تعادل قيمتها الدينار الذهبي والدرر الإسباني وأصبحت مع مرور الوقت، أقل من المحبوب الذهبي والدرهم أو الريال الإسباني الذي انتشر في الأسواق منذ أوائل العهد العثماني⁽³⁾، وكان يحسب الناس بالريال قيمتها أقل من الفرنك والنقود الذهبية كالسلطاني والزر⁽⁴⁾، ومن العملات النحاسية الصائمة وريال البسيطة، وبعض قطع أخرى أقل منها أهمية⁽⁵⁾، ويذكر مولاي بالحميسي كانوا الناس يتعاملون بالمتقال وقيمه 24 موزونة أما عملة ورقلة فيكثر فيها النحاس حيث 24 قطعة في ربع ريال⁽⁶⁾، إلى جانب ذلك كانت هناك العملات المصرية الذهبية والفضية، والعملات التونسية التي كانت تكثر في أقاليم الشرق والعملات المغربية التي كانت تكثر في الغرب، إلى جانب النقود المزيفة في القيمة والوزن وكانت هناك النقود الورقية لكنها قليلة الاستعمال⁽⁷⁾.

¹ - أندريه ريمون، المرجع السابق، ص 174.

² - سماعيل زوليخة، المرجع السابق، ص 272.

³ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر، المرجع السابق، ص 197.

⁴ - جمال قنان، المرجع السابق، ص 310.

⁵ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 59.

⁶ - مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 29.

⁷ - عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص ص 76-77.

المطلب الثاني: العلاقات التجارية للجزائر

كانت علاقات الجزائر مع الخارج أوسع مدي وكلمتها أكثر تأثيراً في الحرب والسلم⁽¹⁾، ولقد كان لها عدة وكلاء منتشرون⁽²⁾، وكان الداوي يدخل في مفاوضات مع الدول الأوروبية، بأن تدفع له رسمياً سنوياً معين يشترط أن تكون في مأمن من هجماتهم ومضايقاتهم⁽³⁾، وكانت فرنسا أول دولة مسيحية تحالفت مع المسلمين ومع أكبر دولة إسلامية⁽⁴⁾، وارتبطت العلاقة بين البلدين بالميدان التجاري لفرنسا إمتيازات تجارية في الشرق الجزائري، في كل من عنابة والقالمة وكانت هذه المؤسسات التجارية الفرنسية تدفع جزيات سنوية لكل من الداوي من جهة، وباي قسنطينة من جهة أخرى⁽⁵⁾ إلا أن العلاقات التجارية الفرنسية الجزائرية كانت غير مستقرة خاصة في العهود الأولى إذ كانت تتعرض باستمرار إلى الانقطاع لكن فرنسا كانت دائماً تحرص على إبقاء مصالحها في الجزائر⁽⁶⁾، ومع تحسين العلاقات بين الجزائر وفرنسا، حيث سمحت لها معاهدة مارس 1817 بتأسيس الوكالة الإفريقية المؤقتة في سنة 1822 بادرت هذه المؤسسة إلى تنصيب وكيل تجاري لها بعنابة يمثلها ويرعى مصالحها، بعد أن حصلت من الداوي حق التصدير المواد الأولية مقابل مبلغ مالي وأعقب إنقطاع العلاقات بين البلدين أثناء الحرب النابولية اغتتم الإنجليز الفرصة وتحصلوا على إمتيازات

¹ - يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ممالك أوربا 1500-1830، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص 22.

² - عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 504.

³ - رولان مونسيه وآخرون، تاريخ الحضارات العام القرن الثامن عشر عهد الأنوار، تر: يوسف أسعد، فريد داغر، د، ط، دار منشورات، بيروت، 2006، ص 314.

⁴ - جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830، د ط، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2006، ص 381.

⁵ - محمد رزوال، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، د ط، د م، د ت، ص 11.

⁶ - أرزقي شويتم، المرجع السابق، ص 68.

التي كانت للفرنسيين⁽¹⁾، واحتلوا الصدارة في التبادل التجاري، مع الجزائر وكان كبار البريطانيين يصدرون سنويا الحبوب من ميناء أزيو لتموين مستعمراتهم بجبل طارق⁽²⁾ ويذكر أن علاقة الإنكليز بالجزائريين سيئة للغاية وكان القنصل الإنكليزي يمارس ضغطه باستمرار على الداي، من أجل فتح مؤسسات لتصدير الأزراق والأطعمة⁽³⁾، وأما علاقات الجزائر وأمريكا جيدة، لكن تطلتها بعض الصدامات بحكم أن الجزائر آنذاك، كانت سيدة البحر الأبيض، وكانت تفرض علي سفنها إتاوات مقابل حمايتها من القراصنة، وتعرضت الجزائر لعدة حملات بحرية، شاركت في بعضها الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁴⁾، وكانت أكثر الدول التي تتعرض لنقماتها هي إسبانيا والمدن الإيطالية والبرتغال والدول الإسكندنافية، ولهذا تضطر إلى مزيد من الضرائب كل سنة، وتعتقد معها علاقات الصداقة باستمرار حتى تنفي غضبها وأخطار أساطيلها وكانت تبعث قنصلا ليمثلها الجزائر⁽⁵⁾، وهناك مراسلات بين إسبانيا والجزائر ومنها رسالة مشاكل التجارة بين البلدين ومشاكل الحجز السفن⁽⁶⁾، وكانت حياة القناصل ومبعوثي الدول الأوروبية وممثلي الشركات والوكالات التجارية الأجنبية، هادئة ومنعزلة عن الآخرين إلا في حالة توتر العلاقات مع دولهم فإنهم يتعرضون لغضب وإستبداد الحكام⁽⁷⁾، وهذا ما حدث لكل

¹ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 525.

² - محمد رزوال، المرجع السابق، ص 49.

³ - عزيز سامح الترك، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود على عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص 527.

⁴ - رابح لونيسي، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 43-42.

⁵ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 49.

⁶ - يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية في الأرشيف التاريخ الوطني بمديرد (1780-1798)، د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 12.

⁷ - أبو راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، در، تح: بوركبية محمد، ط2، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012، ص 43.

من قنصل هولندا والدانمارك وعندما تأخر بلدهما عن دفع الغرامة المفروضة عليهما وكان ذلك في عام 1806⁽¹⁾.

وأما العلاقات التجارية داخل إفريقيا قد أهملت كلياً⁽²⁾، وكانت العلاقة التجارية مع المغرب لم تبلغ درجة كبيرة من الرواج⁽³⁾، ولقد قامت علاقات وطيدة بين الجزائر وتونس علي أساس التجارة⁽⁴⁾.

ونستنتج من خلال ما سبق أن التجارة في الجزائر تدهورت على الرغم من تنوعها بين الداخل والخارج وكما عرفت استحوذ اليهود على التجارة الخارجية واحتكار الدولة في المواد الأولية، وتنوعت صادراتها ووراداتها بالإضافة إلى تعرضها إلى الظروف الطبيعية والصحية القاسية التي أثرت في أسعار المواد الغذائية في الأسواق وقد تعددت النقود المتداولة في الأيالة وكانت لها علاقات تجارية مع البلدان المجاورة لها وكانت لها كلمتها في الحرب والسلام.

¹ - أندريه ريمون، المرجع السابق، ص 100.

² - وليام شالر، المصدر السابق، ص 103.

³ - العربي الزبيدي، المرجع السابق، ص 176.

⁴ - أندريه ريمون، المرجع السابق، ص 41.

الفصل الرابع

الصناعة في الجزائر ابتداءً

من 1750

المبحث الأول: أنواع الصناعات والمهن والحرف التقليدية.

المطلب الأول: الصناعة الحربية والتحويلية.

المطلب الثاني: الصناعة الغذائية.

المطلب الثالث: الحرف التقليدية والمهن اليدوية.

المبحث الثاني: موارد الخزينة في الجزائر.

المطلب الأول: الضرائب والرسوم.

المطلب الثاني: الهدايا والغنائم.

المبحث الأول: أنواع الصناعات والمهن والحرف

أما النشاط الصناعي فقد ظل متواضعا بالأليالة الجزائرية لا يتعدى الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات التحويلية البسيطة⁽¹⁾، ومن المصنوعات صناعة الحياكة هي نسج الغزل من الصوف والكتان، والقطن إسداد في الطول وإحاما في العرض وإحكاما لذلك النسيج بالالتحام، الشديد، فيتم منها قطع مقدرة فمنها الأكسية من الصوف للاشتمال ومنها الثياب من القطن والكتان للباس⁽²⁾، وحيث كانت الصناعة النسيجية تنسج أقمشة الحرير، ومنسوجات الصوف، كالبرانس، وأنواع الملبوسات والبسط والسجادات والمفروشات ويذكر الوزان أن مليانة، يكاد يكون سكانها كلهم صناعا ونساجين⁽³⁾، ولقد كان الحزم أهم من صناعة الحرير في الجزائر، وترسل منها كميات كبيرة لبلاد الشرق، وبقية شمال إفريقيا وتباع بالميزان، وكانت مزركشة بالذهب والفضة فهي اللباس الرسمي⁽⁴⁾، وكانت صناعة الشاشية والتطريز تلقت الاعتناء بعض العائلات الأندلسية⁽⁵⁾، وستحدث الآن عن بعض الصناعات الأخرى الموجود في الجزائر.

المطلب الأول: الصناعة الحربية والتحويلية.

من الصناعة الحربية أكثر رواجاً، هي صناعة السفن، حيث يذكر أزريقي شويتم وأنه كانت توجد ورشات لصناعة السفن، وتصلحها في موانئ بجاية، شرشال والجزائر العاصمة، ولم تكن مقصورة على نوع واحد، بل تعددت أنواعها وأشكالها، فجزء منها كان يصنع في الموانئ الجزائرية، أو يتم الاستيلاء عليها في عرض البحر، والجزء

¹ - ناصر الدين سعيدوني الحياة الريفية بإقليم مدنية الجزائر، دار السلطان، أواخر العهد العثماني (1791-1830) ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2011، ص33.

² - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص324.

³ - حسن الوزان، المصدر السابق، ص35.

⁴ - أحمد توقيف المداني، عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2010، ص 202.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، والشيخ مهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص ص69-70.

الأخر يشتري من الخارج، إن نتلقاها في شكل هدايا من الدول الأخرى⁽¹⁾. وقد اجتهد الحاج على باشا في تشيئة المراكب الجهادية وقد أنشأ عدة أنواع من السفن⁽²⁾. وقد أوكلت مهمة صناعة السفن للعثمانيين الذين يستعينون بخبرة الأوربيين⁽³⁾ وكما كان الأسرى المسيحيين يقومون بالعمل في ورشات بناء السفن ومصانع الأسلحة وغيرها⁽⁴⁾ ويقول الأغواطي أن صناعة البارود فن يعرفه سكان الصحارى، وطريقتهم في ذلك تبدأ بجمع التراب من الأرض أو من الملاط في القرى المهذمة وهذا التراب الذي كان في الأصل من مادة معالجة بوضع في ماعون يصب عليه الماء ثم يغلي الماء إلى أن يصبح خائثا ثم يؤخذ رطل منه ويخلط مع أربعة أرطال من الكبريت وأربعة أرطال، من الفحم المستخرج من شجرة الدفلى⁽⁵⁾، كما كانت أيضا تصنع الأسلحة والخناجر وسيوف الفاخرة⁽⁶⁾، ويذكر أن القبائل يعرفون صناعة الصلب الذين يستخدمونه لصنع عدة أنواع من الأسلحة وسكاكين ويحسنون أيضا صنع بارود مدافع⁽⁷⁾، لم تكن الصناعة التحويلية متقدمة كما في أوروبا، حيث يذكر أبو القاسم سعد الله أنه لم يكن مناجم بالمعنى الحديث لكننا نجد الصناعات الحديد وبعض المستخرجات رائجة وكما كان هناك بعض مناجم من الرصاص والقصدير⁽⁸⁾.

¹ - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 47-48.

² - الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 150.

³ - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 48.

⁴ - أبو رأس الناصري، المصدر السابق، ص 171.

⁵ - الحاج بن الدين، رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، تر: تح: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 90-91.

⁶ - سيمون يفايفر، المصدر السابق، ص 168.

⁷ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 113.

⁸ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 153-154.

كانت القبائل أكثر اهتماماً بالصناعة حيث كانت تشتغل في المناجم الفضة وكما اشتغلت بتزوير العملات المختلفة ومنها الأجنبية⁽¹⁾، وتذويب المعادن كالحديد والزنك إذا كانت تتوفر عدد كبير من أفران الجير والأجر ومقالع الحجارة المستعملة في بناء الحصون والأسوار وكذلك ورشات منع قطع الحديدية كالأقفال وأنابيب البنادق والزناد والصناعات الأخرى صنع الأواني الخزفية والزليج الملون والمطلي بالغراء⁽²⁾، ويقول أرزقي شويتام أن صناعة المجوهرات قد احتكرها اليهود⁽³⁾، ويذكر سعيدوني أن هناك نوعان من المجوهرات الذهبية والفضية التي يتم صناعتها في المدن وعرفت هذه المجوهرات انتشاراً محدوداً بفحوص المدن وهناك نوع مصنوع من الفضة أو نحاس من طرف أفراد قبائل الأطلس وتستعمل هذه المجوهرات لزينة ويتميز بعضها بذوق رفيع وهناك مجوهرات تصنع من الفضة لمحاكاة اللؤلؤة وقطع المرجان⁽⁴⁾، وقد اختصت مدينة الجزائر العاصمة وتلمسان بصناعة الحلبي الذهبية⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: الصناعة الغذائية

يذكر سعيدوني أن الطحين والزيت والصابون والسكر والقمح من أهم الصناعات الغذائية⁽⁶⁾، وكانت المدن تحتوي على الصناعات الغذائية من الطواحين والمخابز ومعاصر الزيتون⁽⁷⁾، وإلى جانب ذلك الأفران الخبز (الكوشات) حيث أن كبريات المدن التي توجد فيها مطاحن كانت جميعها تابعة للداي أو البايات⁽⁸⁾.

¹ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 337.

² - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 67.

³ - أرزقي شويتام، عوامل إنهاء الحكم العثماني، المرجع السابق، ص 63.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية في دار السلطان، المرجع السابق، ص 274.

⁵ - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 63.

⁶ - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 276.

⁷ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 337.

⁸ - العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 61.

كان البسكرون يحتكرون صناعة الخبز وهم الذين يحملون الخبز في الجزائر العاصمة⁽¹⁾، وكان سكان منطقة جرجرة يستخدمون الطواحين لصناعة الزيت وصناعة الملح كانت في منطقة أرزيو⁽²⁾ حيث كانت السفن المارة من هناك تملأ مخازنها بالملح وتأتي به إلي العاصمة فيشتريه البايك منها بسعر 22 صويديا^(*)⁽³⁾، وكانت صناعة تجفيف الفواكه وتحضير المربى، وتقطير ماء الورود من اختصاص العائلات العريقة من الأندلسيين، وسكان قسنطينة وتلمسان والقلعة والبليدة والجزائر العاصمة⁽⁴⁾، وكان في مليانة أيضا صناعة نوع من المعجون بعصير العنب، واللوز ويمكن الاحتفاظ به طوال السنة⁽⁵⁾ أما صناعة الصابون فقد اختصت بها بعض المدن، كقلعة بني راشد وبوسعادة حيث وجد بها الفرنسيون عند احتلالها أربعين صانعا للصابون، وقد اختص سكان جرجرة بصنع أنواع من الصابون الأسود الذي يحضرونه من نفايات الزيتون ورماد شجرة الدفلى⁽⁶⁾.

المطلب الثالث: المهن اليدوية والحرف التقليدية

كان الحرفين في عادة من الحضر الأندلسيين والتغربيين (اليهود) والكراغلة⁽⁷⁾ وكانوا يجتمعون في نقابات حسب التخصص، حيث نجد شارع النجارين والحدادين في الشارع الآخر، وكانت كل نقابة تسير من طرف أمين ويتم اختياره لماله من خبرة وحسن السلوك.

¹ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 111.

² - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 153-154.

* - اسم عملة قديمة وتوآدت هذه اللفظة معنى الجزء العشري من قيمة الفرنك أو خمس صانئات منه (ينظر عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 496).

³ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر، المرجع السابق، ص 198.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 68.

⁵ - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 58.

⁶ - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 68.

⁷ - جون، وولف، المصدر السابق، ص 151.

وكان أمين الأمناء يحضر الاجتماعات مع السلطات العليا ويشارك في إتخاذ القرارات سواء كانت الإقتصادية والسياسية⁽¹⁾، ومن الحرف التي كانت في الجزائر حرفة البنائين تبدو هيمنة الأندلسيين إحدى خصائصها، وابتداءً من القرن الثامن عشر برزت عائلات محلية فيها، وحرفة العطاراة التي تولت الإشراف عليها الأسرة الشريفة واحتكرتها الأسر البلدية، والأسر الوافدة من الحواضر ومارسها اليهود بعد حرفة الصياغة، حيث نجد سوق العطارين اليهود، وحرفة الخدمات التي كانت أساسية في المدينة⁽²⁾ وكانت هناك مجموعة من المهن في الجزائر ونذكر منها نجد النجارين الذين يصنعون أثاث متنوعة، والنحاسين هم الذين يصنعون موائد كبيرة ومستديرة، أما الحدادين فهم الذين يسمرون معظم الخيال والبغال، والخياطون يصنعون ألبسة إصطناعية جميلة، ويضع الخراطون أدوات منزلية مختلفة، الزجاجيين الذين يضعون الزجاج على نوافذ البيوت حتى لا يتمكن النساء من النظر إلى الخارج⁽³⁾، والدباغون وكانت هذه الصناعة مزهرة فصنع الجلود السوداء والحمراء والصفراء إنما لا يرسل منها للخارج⁽⁴⁾، والجلابون هم تجار المواشي ونجد أيضا القهوة والخبز والحلوانية، والصانونحية والصفارون والقزادية كانوا معظمهم من اليهود⁽⁵⁾ وكانت حرفة الصياغة من الصنائع الدقيقة والمركبة⁽⁶⁾.

إلا أن الصناعة عرفت ركودا في أواخر العهد العثماني وأسباب ذلك هي: خضوع الصناعة في المدن لتحكم ومراقبة النقابات المهينة بحيث انحصر صلاحيات أمناء

¹ - العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر ج2، د، ط، منشورات اتحاد الكتاب العربي، 1999، ص19.

² - عائشة غطاس، الحرف والحرفين في مدينة الجزائر 1700-1830، د ط، منشورات ANEP، 2007، ص247.

³ - سيمون بفاقر، المصدر السابق، ص159-160.

⁴ - أحمد توفيق المداني، المرجع السابق، ص 202.

⁵ - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 156.

⁶ - منى دحمان، المرجع السابق، ص 81.

هذه النفايات في الإشراف على أصول المعينة والحرص على جودة البضاعة وتحديد كمياتها⁽¹⁾.

تعرض الصناع والحرفيون إلى أزمة إثر كساد مصنوعاتهم وانخفاض أسعارها بسبب ثقل الضرائب وإزدياد المطالب التي فرضها الحكام على أمناء الحرف وألزموا الصناع بتسديدها، وانخفاض مردود الصناع والحرفيين ذلك أن البايليك كان يحدد مسبقاً سعر بعض المصنوعات، ولا يدفع لهم إلا أجوراً زهيداً⁽²⁾، منافسة المصنوعات المستوردة المصنوعات الجزائرية من جهة وكانت نتيجة هذه المنافسة الأجنبية، فتح باب الاستيراد الخارجي ومن جهة أخرى عدم إنتهاج الحكومة، سياسية الحماية الجمركية⁽³⁾، وبالإضافة إلى ذلك الإعتماد على العمال الأجانب في الصناعات الأساسية بذلك لم يكتسب الجزائريون الخبرة الضرورية في بعض الصناعات المهمة كصناعة الأسلحة وبناء السفن⁽⁴⁾، كما أن الصناعة في الجزائر كانت تعتمد على الموارد الأولية المتوفرة كالأصواف والجلود والأخشاب⁽⁵⁾.

¹ - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 157، 158.

² - ناصر الدين سعيدوني، الشيخ مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 62.

³ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص 37.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، الشيخ مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 64.

⁵ - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 157، 158.

المبحث الثاني: موارد الخزينة في الجزائر:

لقد كانت الخزينة الجزائرية من أغنى الخزائن في العالم لتعداد مواردها⁽¹⁾ بالإضافة إلى أن الباب العالي كان يتكفل بنصف مرتبات الجيش⁽²⁾ ولقد أدى نشاط الإقتصادي للجزائر إلى تنوع مصادرها المالية⁽³⁾، وإضافة إلى ذلك الضرائب والرسوم والهدايا، والأتاوات الدول إلى جانب ذلك الغنائم التي كانت تتحصل عليها.

المطلب الأول: الضرائب والرسوم:

أصبحت الضرائب منذ أواسط القرن الثامن عشر تمثل المصدر الرئيسي، لدخل الدولة بعد أن تناقصت غنائم الجهاد البحري⁽⁴⁾ ولقد ارتبطت الضرائب في الريف، بنوعية الأرض وحيازتها وكيفية استغلالها وطبيعة علاقة سكان بالحكام⁽⁵⁾ ولقد تشكلت فرق لجمع الضرائب في القبائل منها فرقة الزمالة^(*)، وفرقة الدواير^(**) وكانت هذه الفرق تعرف بالحمالات^(***) وهي مكلف بجباية أموال الزكاة وغيرها من أنواع الضرائب، وتقضي فرقة الحملة حوالي خمسة أشهر تتجول في الأرياف، وكانت المحلة تحت قيادة الآغا⁽⁷⁾ وكانت القبائل القاطنة في البايك يتوجب عليها تقديم مقدار من الحبوب تحدد كميته

¹ - أحمد توفيق المداني، المرجع السابق، ص 208.

² - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 39.

³ - أرزقي شويثام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر، المرجع السابق، ص 75.

⁴ - سماعيل زوليخة، المرجع السابق، ص 280.

⁵ - كمال بن صحرّوي، المرجع السابق، ص 155.

^{*} - هم فريق وإخوة متناحرون وقد اختصت الزمالة بتولي مناصب الآغا والقائد على القسمة والعرش (ينظر الآغا بن عودة المازري، المصدر السابق، ص 33).

^{**} - وهم رجال حرب وفرسان وفرق القوم غير المنتظمة في الأرياف وينتقلون من كل القبائل ولهم آغا (ينظر صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك لبلد قسنطينة، مر، تق، تح، يحي بوعزيز، ط، خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 25).

⁶ - أرزقي شويثام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 32.

^{***} - لفظ يطلق على الجند المتنقل في الأرياف ومهمتها إقرار الأمن واستخلاص الضرائب ومراقبة القبائل والعشائر (ينظر ج، أو، هابنسترايت، المصدر السابق، ص 31).

⁷ - أرزقي شويثام، دراسات و وثائق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 33.

حسب أهمية الأرض المزروعة، وكان العشور يقدر بصاع من القمح وصاع من الشعير بالنسبة لكل جايدة، علي أنه لم يكن مطبقا علي كل القبائل، فهناك بعض العشائر التي ظلت متحفظة بطريقتها الخاصة في تسديد الضرائب، وكان البعض يكتفي بدفع مقدار من المطالب المخزنية⁽¹⁾، وكانت اللزمة ضربية على البدو وسكان الواحات، ولها عدد معين علي كل نخلة⁽²⁾، وكان صالح باي في قسنطينة لم يتقدم لمضارب تلك القبائل لجبي الضرائب، المفروضة عليها بواسطة المحلات العسكرية بل كان يخرج بمحلته إلى مكان قريب⁽³⁾، بالإضافة إلى رسوم الحكور على الفلاحين الذين كانوا يستغلون أراضي البايك، وكما كانت هناك بعض الضرائب الإضافية، حسب زوليخة سماعيلتي التي كانت تفرض على قبائل الرعية، وتتخذ عنوة من القبائل الممتنعة أو المستقلة وذلك باللجوء إلى الحملات العسكرية، وإستعمال قبائل المخزن منها ضربية ضيفة الدنوش^(*) وخيل الرعية وحق البرنوس⁽⁴⁾، وكانت هذه القبائل تتمتع بالإعفاء من الضرائب وتعمل علي تحصيلها من القبائل الموالية⁽⁵⁾، وهناك رسوم علي الأسواق ففي مدينة وهران كان الباي يأخذ من التجار رسما مقداره 50% من السلع ويبيع هذه البضائع إلى السكان نقدا، أو مقابل الحبوب ومواشي كالأبقار والأغنام⁽⁶⁾، بالإضافة إلى رسوم على الحوانيت والحرف حيث كانت مدينة الجزائر العاصمة تدفع كل أسبوع 200 قرش على يد شيخ البلد⁽⁷⁾.

¹ - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 149.

² - أحمد توفيق المداني، المرجع السابق، ص 28.

³ - مؤلف مجهول، بايات قسنطينة المرحلة الأخيرة، تح: حساني مختار، د ط، مطبعة دحلب، الجزائر، د ت، ص 8.

* - ضربية موجهة لشراء الهدايا إلى باشا الجزائر كل ستة أشهر ينظر، (مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 210).

⁴ - سماعيلتي زوليخة، المرجع السابق، ص 281.

⁵ - رولان مونييه، المرجع السابق، ص 314.

⁶ - حمدان عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 59.

⁷ - أحمد توفيق المداني، المرجع السابق، ص 195.

كما كان على اليهود دفع ضريبة تقدر سنوياً بألفي دولار للدولة⁽¹⁾، وكانوا يدفعون أيضاً ضعفي الضرائب الجمركية المستحقة، على جميع الأنواع البضائع المستوردة⁽²⁾ إلى جانب ذلك كانت هناك ضرائب، تدفعها الدول الأوربية مقابل حماية أساطيلها التجارية في العرض البحر الأبيض، وقد رفعت السلطة العثمانية من قيمة الضرائب على السفن التابعة، للبندقية وهولندا والدانمارك والسويد⁽³⁾، لكن مع القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، تدهورت مداخل الدولة بسبب قلة الغزوات نتيجة لضعف السلطة العثمانية، وتوقف الدول عن دفع الإتاوات لمرور المرور الأبيض⁽⁴⁾، وأدى نقص المورد إلى زيادة الضرائب على الرعايا، مما أدى إلى إثقال كاهل المنتجين، مما أدى إلى الإضطرابات وانتفاضات⁽⁵⁾، وتضاعفت الثورات خاصة في منطقة قسنطينة، خلال الثلث الأول من القرن التاسع عشر ومن حركة عصيان في هذه المنطقة أهمها، ثورة قبائل زردازة وضواحيها ضد صالح باي وثورة قبائل ربيعة ضد الوزناجي باي، وثارت مرة أخرى ضد نعمان باي⁽⁶⁾.

المطلب الثاني: الهدايا والغنائم

كانت هناك هدايا يأتي البايات وتعرف بالدنوش^(*)، وهي نوعان تلك التي يدفعها الباي، كل ثلاث سنوات أثناء قدومه إلى الجزائر، ومنها التي يدفعها خليفة الباي مرة، كل ستة أشهر⁽⁷⁾، نجد إختلافاً بعض الشيء في الهدايا، التي كان البايات يدفعونها لدايات الجزائر، اعتماداً على الحالة الاقتصادية والإنتاجية لبابليكاتهم وقد تشمل هدايا

¹ - سيمون يفافير، المصدر السابق، ص 181.

² - وليام شالر، المصدر السابق، ص 89.

³ - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 524.

⁴ - عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، د ط، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 421.

⁵ - رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 37.

⁶ - محفوظ سماتي، المرجع السابق، ص 91.

* - هي كلمة محلية معناها المحاسبة علي الضرائب، (ينظر أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 133).

⁷ - الزهار الشريف، المصدر السابق، ص 97.

أخرى كالبرانس المصنوعة باليد، والجيب (القندورات) والحياك حيث يتم نسجها من القطن الجيد، لنساء الرسمين في الإيالة⁽¹⁾، وإلى جانب الضرائب التي كانت تدفع أيضا، تدفع أيضا هدايا دورية للدايات والباشوات وأعضاء الديوان عند إبرام المعاهدات، أو تعيين القناصل لها بالجزائر⁽²⁾، حيث يذكر أحمد توفيق أن هولندا كانت تدفع كل عامين هدية قنصلية من ساعات وخواتم وقفاطين وملف يبلغ مقداره ب3000 ألف سكة جزائرية وكانت تونس تدفع هدايا العظماء الدولة منها، شواشي وسروج مطرزة وبلاعي وكذلك وشيلات من الحرير الرفيع وعطر الورد وغير ذلك⁽³⁾، وكانت بريطانيا تدفع هدايا تقدر بحوالي ستمائة جنيه وفرنسا حوالي عشرة آلاف جنيه، في شكل بضائع وحبوب وفواكه وتدفع الدنمرك هديتها عملة نقدية، يقدر مجموعها بحوالي ستة آلاف ريال⁽⁴⁾، لقد كانت أمريكا تدفع الهدايا مع القناصل كل سنتين⁽⁵⁾، قنصل البندقية مثلا في سنة 1778 حيث قدم هدية تعادل في قيمتها ثلاثين ألف دوقية من الذهب⁽⁶⁾.

وكانت الغنائم البحرية المورد الرئيسي للخزينة باعتبار فرصة ضد السفن المسيحيين⁽⁷⁾، وتتكون هذه الغنائم أساسا من المواد ذهبية، وفضية وأنسجة حريرية مرسومة وأقمشة وتوابل وحديد وقصدير وأواني نحاسية، ورصاص ورنيق وحبال السفينة، وقماش القلوع ودودة القرمز والكتان والطواير، والأرز السكر، والصابون والقطن الخام، والفتلة وكبريتية الحديد والصيرة المرة، وخشب البرازيل الأحمر والزنجفر⁽⁸⁾. وتتكون أيضا من السفن الإسبانية من نوع طارتان، ومن بعض قوارب الصيادين وسفن دولتي

¹ - ولیم سبنسر، المصدر السابق، ص ص84-85.

² - يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ممالك أوربا، المرجع السابق، ص 23.

³ - أحمد توفيق المداني، المرجع السابق، ص 193.

⁴ - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 49.

⁵ - جيمس لاندر كاتكارت، المصدر السابق، ص 178.

⁶ - ولیم سبنسر، المصدر السابق، ص 177.

⁷ - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 10.

⁸ - جيمس ويلين ستيفن، المصدر السابق، ص 170.

هامبورغ ولوبيك بحرمانيا⁽¹⁾، ويضيف إلى هذه الغنائم البحرية أكياس النقود⁽²⁾ وهناك غنائم البرية التي كانت تتحصل عليها الجزائر، من خلال الحروب أترك الجزائر وأترك تونس وضد ملوك المغرب وبين الأتراك والإسبانيا والتي تتكون من الأسرى⁽³⁾، حيث شكلت تجارة الأسرى المسيحيين أحد مصادر الدخل الرئيسية، فكل أسير قيمة محدودة حسب مكانته، ويدفع مقابل إطلاق سراحه ألفان وخمسمائة قرش⁽⁴⁾، وكان الأسرى النمسا وروسيا بأعداد كبيرة في السجون الجزائرية نظرا لجوارهما للباب العالي⁽⁵⁾، ويضيف أرزقي شويتام أن هناك عائدات بيت المال التي كانت تحصل عليها الأملاك العقارية التابعة للدولة وممتلكات الأموات الذين ليس لهم ورثة شرعيين والتغريمات المختلفة ومبالغ الوظائف التي كانت تباع من حين لآخر⁽⁶⁾.

نستج أن الصناعة في الجزائر كانت تقليدية ومتنوعة بالإضافة إلى تعداد موارد الخزينة لكن الأوضاع تغيرت في بداية القرن التاسع عشر مما ساهم في إفقار الأرياف وتذمر السكان.

¹ - ج، أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص 42.

² - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 196.

³ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 353.

⁴ - ج، هابنسترايت، المصدر السابق، ص ص 40-41.

⁵ - أحمد السليمان، المرجع السابق، ص 42.

⁶ - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 77.

خاتمة

خاتمة:

في الأخير يمكن القول أن الاقتصاد الجزائري عرف تقهقرا ملموسا ابتداء من 1750 عكس أوربا التي دخلت العصور الحديثة، وقد عرفت البحرية الجزائرية مرحلة الضعف والإنكماش، وأصبح دور البحرية يقتصر على رد الإعتداءات وترقب الغارات والهجمات، ومع تكالب الدول الأوربية عليها، وسجلت التجارة الجزائرية بفرعيها الداخلية والخارجية تراجعاً وتدهوراً، بسبب كثرة الكوارث الطبيعية وسوء الأحوال الصحية وإلى جانب الإضطرابات السياسية.

كما أن الصناعة لم تبلغ رواجاً كبيراً كالذي حققته الصناعة في أوربا بل ظلت تقليدية وقد تعرضت هذه الأخيرة للركود والتدهور وتميزت هذه الفترة، بشح الغنائم وقلة عدد الأسرى وتناقصت الآتاوات أدى إلى زيادة في الضرائب التي أرهقت كاهل سكان مما جعلهم يثورون في كل مرة وانتهت حالة الضعف والجمود إلى إنهيار الحكم العثماني في الجزائر في أول اصدمة حقيقي لها مع دولة أوربية عام 1830.

الملاحق

صور أسواق الجزائر في العهد العثماني 1750





قائمة

المصادر والمراجع

1- المصادر بالعربية:

1. ابن حمادوش، لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال، تحقيق: أبو القاسم سعدالله، د، ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.
2. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، طو، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
3. ابن ميمون محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق، تقديم: محمد بن عبد الكريم، ط²، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ت.
4. بربروس خيرالدين، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: محمد دراج، ط¹، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
5. بفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الإحتلال، ترجمة: أبو العيد دودو، ط¹، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1998.
6. التيمقروتي أبي الحسن على، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم، تعليق: سليمان الصيد، ط¹، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1988.
7. الحاج بن الدين، رحلة الأغواطي إلى شمال إفريقيا و السودان والدرعية، ترجمة، تحقيق: أبو القاسم سعدالله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.
8. الزهار الشريف أحمد، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف مدينة الجزائر، تقديم: أحمد توفيق المداني، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
9. سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تقديم، تعريب: عبد القادر زيادية، د، ط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
10. ستيفن ويلس جيمس، الأسري الأمريكان في الجزائر 1785-1797، ترجمة: على تابليب، د، ط، منشورات ثالة، الجزائر، 2008.

11. شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م-1822م، تعريب، تعليق، تقديم: إسماعيل العربي، د، ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989.
12. العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تحقيق، تقديم: رابح بونار، د، ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د، م، د، ت.
13. (-----)، فريدة منسية في حال دخول الترك لبلد قسنطينة وإستلائهم على أوطانها، مراجعة، تقديم، تعليق: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
14. كاثكارت لاندريجيمس، مذكرات أسير الداى كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة، تعليق، تقديم: إسماعيل العربي، د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
15. المازوني أبي زكريا يحي بن موسى، الدرر المكنونة في نوازل المازونة، دراسة، تحقيق: قندوزماجي، ط، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012.
16. مالشان هاينريش فون، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ج1، ج2، مجلد3، ترجمة: أبو العيد دودو، طبعة خاصة، الجزائر، 2009.
17. المزراي الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وفرنسا وإسبانيا في أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق، الدراسة: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
18. مؤلف مجهول، الشرق الجزائري في قسنطينة أثناء العهد العثماني من خلال الأرشيف الفرنسي، تقديم، تعليق، ترجمة: ناصر الدين سعيدوني، د، ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ت.
19. مؤلف مجهول، بايات قسنطينة المرحلة الأخيرة، ترجمة: حساني المختار، د، ط، مطبعة دحلب، د، ت.

20. الناصري أبوراس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، دراسة، تحقيق:

بوركية محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012.

21. هانسترايت، أو، ج، رحلة الألماني ج، أو، هانسترايت إلى الجزائر وتونس

وطرابلس، تقديم، تعليق، ترجمة: ناصر الدين سعيدوني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع.

22. الوزان حسن، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار

الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

2- المصادر بالفرنسية:

1. Ernest MERCIER ,HISTOIRE de l’afrique Septentrionale , Depuis les temps les plus reculés jusqu’à la conquête française, (1830),paris,1888.
2. H-D de grammont , Histoire D’alger sous la domination turque (1515-1830), Paris,1887.
3. Heedo digode, Histoire des rois D’alger, traduite et Arm par degammont Alger adolphr,1881.

3- المراجع بالعربية:

1. بالحميسي مولاي، الجزائر من خلال الرحالة المغاربة في العهد العثماني،

ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د، ت.

2. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر لغاية 1962، ط1، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، د، ت.

3. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، طبعة خاصة، عالم المعرفة

للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

4. (-----)، علاقات الجزائر الخارجية مع ممالك أوربا 1500-1830،

د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د، ط.

5. (-----)، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني

بمديرية (1780-1798)، د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

1993.

6. بوعفالة دوان، التاريخ الإقتصادي والإجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
7. التر سامح عزيز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود على عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979.
8. الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
9. حرب أديب، التاريخ العسكري والسياسي للأمير عبد القادر 1806-1847، ط3، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
10. ريمون أندريه، تاريخ المدن الكبرى في العهد العثماني، ترجمة: لطيف فرح، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.
11. الزبيري العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د، ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989.
12. (-----)، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، د، ط، منشورات إتحاد الكتاب، د، م، 1999.
13. زروال محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، د، ط، د، م، د، ت.
14. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
15. (-----)، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر وبداية الاحتلال، طبعة خاصة، الجزائر، 2009.
16. (-----)، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

17. سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، د، ط، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
18. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية. دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط¹، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
19. (-----)، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، د، ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
20. (-----)، الجزائر في التاريخ الجزء الرابع العهد العثماني، د، ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، د، م، 1984.
21. (-----)، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان (1797-1830)، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
22. (-----)، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط²، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
23. سليمان أحمد، تاريخ مدينة الجزائر، د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
24. سماتي محفوظ، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، ترجمة: محمد الصغير نباتي، عبد العزيز بوشعيب، د، ط، منشورات دحلب، د، م، د، ت.
25. شوفاليه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر 1510-1541، ترجمة: جمال حمادنة، د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د، ت.
26. شويتم أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926هـ-1246هـ-1519م-1830م)، د، ط، دار الكتاب العربي، د، م، د، ت.
27. (-----)، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830)، د، ط، دار الكتاب العربي، د، م، د، ت.

28. شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهيائه (1800-1830)، ط¹، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
29. الطمار عمرو محمد، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسية وحضارة الجزائر، د، ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د، ت.
30. (-----)، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
31. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1500-1830، د، ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د، ت.
32. علوش زوليخة المولود سماعيل، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، ط¹، الطباعة العصرية، الجزائر، 2013.
33. عمر عبد العزيز عمر، جوانب من تاريخ المغرب العربي في العصر الحديث، د، ط، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، د، ت.
34. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط¹، دlr ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
35. العيدروس حسن محمد، تاريخ العرب الحديث، ط¹، دlr الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، 1997.
36. غطاس عائشة، الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830، د، ط، د، ن، د، م، 2007.
37. فالنسي لوسيت، المغرب العربي قبيل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830، ط¹، دار الحقيقة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1980.
38. فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م إلى الإستقلال، د، ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ت.

39. قنان جمال، نصوص ودراسات في تاريخ الجزائر 1500-1830، د، ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.
40. (-----)، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830، د، ط، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2006.
41. كوران أرحمد، السياسية العثمانية اتجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1847، ط2منقحة، مزيدة، د، م، د، ت.
42. لونيسي رابح، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
43. محرز أمين، عهد الآغوات (1559-1671)، د، ط، دار البصائر، الجزائر، د، ت.
44. المداني توفيق أحمد، عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010.
45. مونسيه رولان، وآخرون، تاريخ الحضارات العام القرن الثامن عشر عهد الأنوار، ترجمة: يوسف أسعد، فريد داغر، دار منشورات عوائد، بيروت، 2006.
46. هلايلي حنفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د، م، 2008.
47. وولف جون ب، الجزائر وأوربا 1500-1830، ترجمة: أبو القاسم سعدالله، د، ط، دار الرائد، الجزائر، د، ت.
48. يحيايوي جمال، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، د، ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.

5- المراجع بالفرنسية

1. Nared dine saidouri, l'algerois , Rural algafin du l'epoque (1791-1830), dar algh ard alislamri,
2. Aicha kresoum les mosquées hitoriques de le ville d'alger, Cédition iplua ;alger

6- المجالات والدوريات:

1. حليمي عبد القادر، القروض والنقود في الجزائر خلال الحكم التركي، مجلة الأصالة، العدد 07، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، 2012.
2. سعد الله أبو القاسم، النشاط السياسي والعسكري للجزائر، مجلة الدراسات المغاربية، العدد 33-34، د، ن، تونس، 1984.
3. الصباغ ليلي، وضع الجاليات الأوروبية في العالم الإسلامي إبان الحكم العثماني، مجلة الأصالة، العدد 25، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2012.
4. يوسف سي محمد، نظام التعليم في بلاد الزوارة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني. مجلة الثقافة، العدد 20، منشورات وزارة الثقافة، 2009.

7- الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. بلغيث عبد القادر، الحياة السياسية والإجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2013.
2. بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، جامعة وهران، 2013.
3. دحمان مني، الفئات الإجتماعية في العهد العثماني الكراغلة واليهود أنموذجا 1518-1830م، مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، 2013.
4. صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية في العهد الدايات 1670-1830 مقدمة لنيل ماجستير، جامعة باتنة، 2012.

8- القوامس والمعاجم:

1. ابن المنظور، لسان العرب، ج7، طبعة مراجعة ومصححة، دار الحديث، القاهرة، 2003.

الفهارس

فهرس الأعلام

أ	
الأندلسيين	36 ، 35 ، 9 ، 7
الإنكشارية	15 ، 14 ، 6
ب	
بربروس خير الدين	41 ، 12 ، 5
البسكرة	35 ، 7
ت	
الترك	8 ، 7
ح	
حسن باشا	26
د	
الداي	41 ، 40 ، 29 ، 28 ، 26 ، 21 ، 7 ، 6
ص	
صالح باي	40 ، 39
ع	
علج علي	5
علي باشا	32 ، 6
ق	
قبائل الرعية	39 ، 8
قبائل المخزن	39 ، 8
قبائل المستقلة	39 ، 9
م	
المسيحيين	42 ، 41 ، 32 ، 25 ، 21 ، 7
ن	
النساء	41 ، 9
نعمان باي	44
ي	
اليهود	40 ، 36 ، 34 ، 26 ، 25 ، 20 ، 7

فهرس الأماكن

س		أ	
18	سطيف	35، 29، 24	أرزيو
40	السويد	24، 29، 25	إسبانيا
ص		23، 11، 6	اسطنبول
18	الصحراء	30، 25	اسكندنافيا
ع		41، 29	أمريكا
28، 22، 21، 20، 15	عناية	32، 23، 20، 15، 13، 7	أوربا
ق		29، 25	إيطاليا
28، 20	القالا	ب	
10، 21، 22، 23، 28، 5، 3، 39، 40	قسطنطينة	32، 24، 20	بجاية
35	قلعة بني راشد	29	البرتغال
35	القليعة	35، 15	البليدة
م		41، 40	البندقية
15	متيجة	35	بوسعادة
17	معسكر	ت	
40، 24، 23، 21	المغرب	35، 34، 21، 10	تلمسان
35، 32، 20	مليانة	40، 30، 23، 21	تونس
ن		ج	
42	النمسا	5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 13، 14، 16، 18، 20، 22، 27، 28	الجزائر
هـ		6، 7، 14، 15، 20، 24، 32، 35، 39، 40	الجزائر العاصمة
41، 40، 30	هولندا	20	جيجل
و		د	
39، 20، 10	وهران	41، 40، 30، 13	الدانمارك
		ر	
		42	روسيا

فهرس الموضوعات

الشكر

الإهداء

المختصرات

مقدمة أ

الفصل الأول: لمحة عن الأوضاع العامة في الجزائر قبل 1750م

- المبحث الأول: الحياة السياسية 5
- المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية 7
- المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية 11

الفصل الثاني: أوضاع الجزائر بعد 1750م

- المبحث الأول: تطور أوربا وحملاتها 13
- المبحث الثاني: ضعف البحرية الجزائرية 14
- المبحث الثالث: الظروف الطبيعية والصحية في الجزائر 15

الفصل الثالث: التجارة في الجزائر ابتداء من 1750م

المبحث الأول: أنواع التجارة و المبادلات التجارية

- المطلب الأول: التجارة الداخلية 17
- المطلب الثاني: التجارة الخارجية 20
- المطلب الثالث: الصادرات والواردات 22
- المبحث الثاني: العملات المتداولة والعلاقات التجارية للجزائر
- المطلب الأول: النقود في الجزائر 26
- المطلب الثاني: العلاقات التجارية للجزائر 28

الفصل الرابع: الصناعة في الجزائر ابتداء من 1750م

المبحث الأول: أنواع الصناعات والمهن والحرف

- المطلب الأول: الصناعة الحربية والتحويلية 32
- المطلب الثاني: الصناعة الغذائية 34
- المطلب الثالث: المهن والحرف التقليدية 36
- المبحث الثاني: موارد الخزينة في الجزائر 38
- المطلب الأول: الضرائب والرسوم 38
- المطلب الثاني: الهدايا والغنائم 40

43	 خاتمة
45	 الملاحق
47	 قائمة المصادر والمراجع
56	 الفهارس